



نور يسوع المسيح  
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ  
الد



جمعية نور المسيح  
رقم: 580 327 914  
Issue No. 1418 - عدد 1418 - السنة السادسة والمشرون -  
غربي (07/01/2019) شرقي (25/12/2018)  
NOUR ALMASIH / Light of Christ  
Registered Society. No. 580 327 914

## ميلاد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد



ميلاد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بالجسد

«عندما عجز الإنسان أن يجامع الله، إذ عجز عن حفظ الوصية، وسقط في المخالفة والتعدي، وطرح خارجاً عن حضرة الله، تنازل الله في ملء الدهور، وجاء إلينا ليحيا معنا. هذا هو التجسد وهذا هو ميلاد المسيح «عمانويل» الذي تفسيره الله معنا».

«إن كيفية الاتحاد عميقة حقاً وفاقية الوصف وفاقية لمداركنا. فمن الجهالة القائمة أن نخضع للبحث (العقلي) ما يفوق العقل، وأن نحاول أن ندرك بعقولنا الذي لا يُدرك بالعقل. أم لست تعلم أن ذلك السر العميق ينبغي أن يُعبد بإيمان بلا فحص؟ وأما السؤال الجاهل «كيف يُمكن أن يكون هذا؟»، فإننا نتركه لنيقوديموس وأمثاله. وأما نحن فإننا نقبل بدون تردد أقوال روح الله ونتفق أن المسيح القائل: «الحق الحق أقول لكم: إننا نتكلم بما نعلم، ونشهد بما رأينا...»

القديس كيرلس الكبير

طوبارية الميلاد على اللحن الثالث:-

ميلادك أيها المسيح إلهنا قد أشرق نور المعرفة للعالم. لأن الساجدين للكواكب به تعلموا من الكوكب السجود لك يا شمس العدل. وأن يعرفوا أنك من مشارق الملوّ آتيت، يا رب المجاد لك . (ثلاثاً).

قدناق عيد الميلاد - على اللحن الرابع :  
اليوم تلد العذراء الفاتق الجوهر فتقدم الأرض المغارة للذي لا يدنى منه. والملائكة يُمجّدونه مع الرعاة، والمجوس يسرون إليه مع النجم، فإنه وُلد من أجنا صبيّ جديد هو الإله الذي قبل الدهور.

## الرسالة

ليسجد لك كل أهل الأرض ويرتلوا لك

هللوا لله يا جميع أهل الأرض

فصل من رسالة القديس بولس الرسول

إلى أهل غلاطية (١:١-١٩)

يا إخوة لَمَّا حان ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس \* ليفتدي الذين تحت الناموس لننال البتني \* وبما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارحاً يا آبا الأب \* فلست بعد عبداً بل أنت ابن. وإذا كنت ابناً فانت وارث لله بيسوع المسيح.

نعم إن تجسّد الله هو سرٌ عظيم ويتقى سرًا... كيف يمكن الكلمة أن يكون جوهرياً في الجسد، هو الذي كلّه في الأب بفعل كيانه وجوهرو الداتين. كيف أمكن الله، وهو بكامل طبيعة الله، أن يصير إنساناً بحسب طبيعة البشر، بغير أن يتكّر هذه أو تلك من الطيّبين، لا الإلهية التي فيها هو إله، ولا البشرية التي فيها هو إنسان؟  
الإيمان هو في أساس كل ما يفوق الإدراك، يتحدّى التعبير، فالإيمان وحده يمكنه أن يسرّ غور هذا السرّ.

هكذا يصير الله إنساناً دون أن يترك شيئاً من طبيعة البشر، ما خلا الخطيئة، التي ليست من صلّب طبيعتنا. وهكذا يُداوي الطبيعة البشرية ويُعيدّها إلى براءتها الأولى، بالقوّة الإلهية التي يجعلها فيها.  
في الواقع أنّ الحية عندما نشئت سمّ حُيبتها في شجرة المعرفة، أفسدت طبيعة الإنسان عندما ذاق من الشجرة. وكانت الحية تفكر في أن تفتن حسدًا الرّب، ولكنها أُبيدت بالقوّة الإلهية الساكنة في هذا الجسد.

## التجسد - للقديس أثناسيوس الكبير

مرة أخرى نقول، أي طريق كان ممكناً أن يسلكه الله؛ أطلب من البشر التوبة عن تعديّاتهم لعلمهم كما ورثوا الفساد بسبب التعدي يتلون عدم الفساد بسبب التوبة.

ولكن التوبة لا تستطيع أن توفي مطلب الله العادل لأنه إن لم يظل الإنسان في قبضة الموت يكون الله غير صادق. ثم انه تعجز التوبة عن أن تغيّر طبيعة الإنسان لأن كل ما تفعله هو أن تقف حائلًا بينه وبين ارتكاب الخطيئة .

ولو كان الأمر مجرد خطأ بسيط ارتكبه الإنسان ولم يتبعه الفساد تكون التوبة كافية. أما الآن وقد علمنا أن الإنسان بمجرد التعدي انجرف في تيار الفساد الذي أصبح طبيعة له، وخرم من تلك النعمة التي سبق أن أعطيت له وهي مماثلة لصورة الله. فما هي الخطوة التالية التي كان يستلزمها الأمر؟ أو من الذي يستطيع أن يعيد إليه تلك النعمة ويرده إلى حالته الأولى إلى كلمة الله الذي خلق كل شيء من العدم في البدء.

لهذا عمل كلمة الله مرة أخرى ليأتي بالفساد إلى عدم الفساد، وفي نفس الوقت أن يوفي مطلب الأب العادل المطالب به الجميع . وحيث انه هو كلمة الأب ويفوق الكل، فكان هو وحده الذي يليق بطبيعته أن يجدّد خلقه كل شيء وأن يتحمّل الآلام عوضاً عن الجميع وأن يكون نائباً عن الجميع لدى الله.

\* (ملحوظة للتوضيح): قال الله لآدم: «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها. لأنك يوم تاكل منها موتاً تموت» (تك ٢: ١٧). (أكل آدم، وعصى أوامر الله، فكانت أجرة الخطيئة هي الموت الأبدي، إلا أنّ المسيح بواسطة سرّ التدبير الإلهي تجسّد ليعيد آدم الساقط إلى بهاء المجد الذي فقدته بعصيانه - مات مسيحاً عنّا - لكي نحيا له. كما يقول القديس بولس الرسول: «مع المسيح صلّبت، فأخيا لا أنا، بل المسيح يخيا في. فما أخيا الآن في الجسد، فإنما أخيا في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أخيا وأسلم نفسه لأجلي.» (غل ٢: ٢٠)



القديس أثناسيوس الإسكندري

واحد، الآب الذي منه كل شيء ورب واحد يسوع المسيح الذي به كل شيء» (الأولى إلى كورنثوس ٨: ٦). لا يُجرى البين إلهنا ومخلصنا الأواحد، كلمة الله الذي صار إنساناً وجسداً. كما إنه لا يجوز أن نخلط، كما يفعل كثير من الهراطقة السفهاء، في الوهيبة الإنسان، فعلى رأي بعضهم، إن كلمة الله تحول إلى طبيعة جسدية، وعلى رأي غيرهم أن الجسد تحول إلى جوهر إلهي. لا يتعرض كلمة الله لأي تغيير أو تنوع. وبما أنه اتخذ بواسطة العذراء، جسدي ذي نفس عاقلة، فنقول إنه تجسد وتأنس بنوع فائق الوصف.

(العظة ١٥، عن الميلاد)

## ✦ التجسد سرٌ بقي - للقديس مكسيموس المعترف

وُلد كلمة الله مرة واحدة بحسب الجسد. ولكنه نجح للبشر يود أن يولد باستمرار بالروح في الذين يجوبونه. يصبح طفلاً صغيراً، ويتكوّن فيهم مع الفضائل. يظهر بمقدار ما يتضح له أن من يقبله جدبٌ به. بفعله هذا، يُخفف من بقاء عظمته بقياس سعة الذين يرغبون في رؤيته. وهكذا يظهر لنا كلمة الله بالطريقة التي نلاحظها، ولكنه يظل مستتراً عن الجميع، بسبب عظمة سره. فالرسول السامي، من اعتباره لقوة هذا السر يقول بكل حكمة: «يسوع المسيح هو نفسه أمس واليوم وإلى الأبد». إنه يتأمل دائماً هذا السر الجديد، سرًا لن ينتهي العقل من الإمعان فيه. المسيح، وهو الذي أُخرج إنساناً بالتجاده جسداً متميزاً ذاتي عاقلة. وهو الذي أُخرج كل موجود من العدم... وإذا بنحسب بسطع في المشرق في وضوح النهار يتوّد الجوس إلى مكان تجسد الكلمة. بهذا ظهر سرُّ انتصار الكلمة المحتواة في الشريعة والأنبياء، الكلمة التي تتوّد الشعوب نحو الثور الأعظم الموهوب للبشر، لأن كلمة الشريعة والأنبياء كانت كنحسب مُرتقب، يتوّد الذين هم مدعوون بالنعمة حسب مشيئة الله، إلى المعرفة الواضحة للكلمة المتجسد.



بعلام العزاف يتبنا صارخاً أمام الغراء: «يظهر كوكب من يعقوب» (سفر العدد ٢٤: ١٧). وانظر ذرّة الجوس يرقون بحسب نبوءة جدهم ظهور نجم جديد، له وحده بين سائر الكواكب إمكانية الحركة والجسود، فيجمع هاتين الخاصتين لأجل خدمة الله. بينما تُتابع سائر الكواكب سيرها في الكون بدون توقّف، أو يكون لها مقر ثابت لا يتغير. أمّا كوكبنا فيسير ليقود الجوس، ويقف ليرشدنا إلى المكان. هوذا أشعيا يصح: «قد وُلد لنا ولّد أعطي لنا ابن» (اشعيا ٩: ٦). تعلم من هذا النبي طريقة مولد هذا الطفل وكيف أعطي لنا. هل كان ذلك بحسب الشريعة الطبيعية!

كلاً، يُجيب النبي، لا يخضع سيّد الطبيعة لشرائعها. فإذ لي إذن، كيف وُلد الطفل؟ إياك ذلك: «يؤتيكم الرب آية، ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعى عمانوئيل» (اشعيا ٧: ١٤)، التي تعني: الله معاً.

(عظة عيد الميلاد)

## ✦ بالتجسد لم تتغير الطبيعة الإلهية - للقديس كيرلس الاسكندري

كيف حلّ بيننا متجداً جسداً من عذراء؟ لم يأخذ جسداً خالياً من الروح، كما يدعى كثير من الهراطقة، بل فيه نفس عاقلة. هكذا وُلد إنساناً كاملاً من امرأة بريئة من الخطيئة، حقيقة وليس ظاهراً أو خيالياً. وبدون أن يتخلّى عن جوهره الإلهي أو ينقطع عن أن يكون ما كان دائماً وسيكونه، أعني الله. ولهذا نقول: إن العذراء هي أم الله، وكما كتب الرسول بولس: «إله



## فصل شريف من بشارة القديس متى الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (متى ١: ٢-١٢)

# الإنجيل

لَمَّا وُلد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك اذا مجوس قد اقبلوا من المشرق إلى اورشليم قائلين: أين المولود ملك اليهود. فإننا رأينا نجمة في المشرق فوافينا لنسجد له \* فلَمَّا سمع هيرودس الملك اضطرب هو وكلّ اورشليم معه \* وجمع كلّ رؤساء الكهنة وكتبه الشعب واستخبرهم أين يولد المسيح \* فقالوا له في بيت لحم اليهودية. لأنّه هكذا قد كتب بالنبي: وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست بصغرى في رؤساء يهوذا لأنّه منك يخرج المدبر الذي يرمي شعبي إسرائيل \* حينئذ دعا هيرودس المجوس سرّاً وتحقّق منهم زمان النجم الذي ظهر \* ثم أرسلهم إلى بيت لحم قائلاً انطلقوا وابحثوا عن الصبي بتدقيق ومتى وجدتموه فاخبروني لكي آتي أنا أيضاً واسجد له \* فلَمَّا سمعوا من الملك ذهبوا فإذا النجم الذي كانوا رأوه في المشرق يتقدّمهم حتى جاء ووقف فوق الموضع الذي كان فيه الصبي \* فلَمَّا رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً وتوّا إلى البيت فوجدوا الصبي مع مريم أمه فخرّوا ساجدين له وفتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا من ذهب ولبان ومُرّ \* ثم أوجي إليهم في الحلم أن لا يرجعوا إلى هيرودس فانصرفوا في طريق أخرى إلى بلادهم.

## شذرات من آباء الكنيسة العظام



جوهرة الإلهي! فإذا سمعت القارئ يقول: «الكلمة صار جسداً»، لا تضطرب لذلك، فالذي صار جسداً ليس الجوهرة الإلهي، إن هذا لكثرة، لكنه لا يزال على كيانه، قد اتخذ حالة عبد.

(العظة ١١ على إنجيل يوحنا)

## ✦ التجسد - للقديس يوحنا الذهبي الفم

«والكلمة صار جسداً وحلّ فينا». بعد أن قال الإنجيلي إن الذين قبلوه قد أصبحوا أبناء الله لأنهم وُلدوا منه، يوضح لنا سبب ذلك الشرف الأثيل، وهو أن الكلمة قد صار جسداً واتخذ الرّب صفة العبد، ومع أنّه بالحقيقة ابن الله جعل نفسه ابن الإنسان ليحتمل الناس أبناء الله. عندما يرمق السامي المُتقّام من كان أوفى منه رتبة، لا يُخفّض من مجده، بل يرفع الوضوح إلى مستواه، وإذا يعطف ملك على فقير مهتماً بشأنه، لا يتنهك شرفه، بل يجعل المسكين عزيزاً مرموقاً في عيون الناس، وهذا ما فعله المسيح. ينزوله من السماء لم يحط من طبيعته الإلهية، لكنه رُفنا إلى مجده نحن الذين كنا نتسكّع في رطام العار والظلمات.

إذا كانت مخالطة الوضع لا تُخفّض من مقام الشريف من أهل العالم، مع أن الصفات الإنسانية خارجيّة، فكم بالأحرى إننا لا نتمسّ من حُرمة القيوم الأرفع الذي لا يتغير شيء في

## ✦ آية الميلاد - للقديس غريغوريوس النيصي

لنعدّ إلى أفراسنا التي أعلنها الملاكمة للرعاة ورؤمنا السماء للمجوس وأذاعها روح النبوة بألف صوت ليصبح الجوس أنفسهم مُذيعي النعمة. إن الذي يُشرق شمسه على الأخير والفخار ويسكب غنيته على الأبرار والأشرار، وضع أشعة المعرفة وندى الروح على شفاه شتى، إن هذه الشهادات المتباينة في أبعادها، تُثبت لنا الحقيقة بصورة أوضح. اسمع إلى